إشكالية التوزيع السكاني في الجزائر إشكالية التوزيع السكاني في الجزائر

د / عميرة جويدة

مقدمة:

إن للمعطيات الخاصة بتوزيع السكان جانبا كبيرا من الأهمية لأنها تفيد المسئولين في عملية التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.ويقصد بالتوزيع السكاني مدى انتشار السكان في مختلف مناطق أي دولة، وكثافة توزيعهم فيها بتقسيم تلك المناطق إلى مناطق حضارية و أخرى ريفية.

فمعرفة الأسباب التي أدت إلى هذا النوع من التوزيع و المشاكل التي انجرت عنها سواء كانت اجتماعية، اقتصادية و سياسية ، تبدوا في غاية الأهمية لمعالجة خلل الكثافة السكانية حسب الأقاليم .
فالتوزيع السكاني يؤثر على معدلات التنمية في المناطق المختلفة و درجة التصنيع بها، ومستويات الخدمات فيها و المشكلات التي تواجهها وهي أمور وثيقة الصلة بموضوع التنمية المختلفة في المجتمعات المحلية.[1]

فالتوزيع الجغرافي للسكان على سطح الأرض يخضع إلى عوامل طبيعية، اقتصادية وتاريخية التي تحدد تمركز السكان، حيث نجد هناك مناطق مكتظة بالسكان و أخرى خالية. وعليه فلا يقل متغير توزيع السكان أهميته في الدراسات السكانية عن المتغيرات الديمغرافية الأخرى لأنه يرتبط بها ارتباطا وثيقا .و يتم تقسيم السكان على أساس درجة التحضر و التصنيع إلى الفئات التالية:
(سكان المناطق الصناعية الحضارية المتقدمة،سكان المناطق الصناعية الحضارية الجديدة ، سكان المناطق الصناعية السابقة على مرحلة الحضارية).

في حين يقسم السكان داخليا إلى (السكان الذين يعيشون في المناطق المحلية الريفية التي تعتمد على الزراعة والى السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية التي تعتمد على الصناعة والى السكان الذين يعيشون في المناطق الحضارية و الضواحي).[2]

أولا:التوزيع العددي و النسبي للسكان.

يشكل التوزيع السكاني بعدا هاما و أساسيا من أبعاد التركيب السكاني في المجتمع الجزائري وهو توزيع يشمل بالأساس توزيع السكان بالمناطق الجغرافية وما يرتبط به من حركة اجتماعي ة تمثل تنقلات مكانية و اجتماعية.

إن الجزائر من بين الدول التي يتبعثر بها السكان وتتدنى الكثافة العامة بها ،حيث هناك فقط 10 بالمئة من السكان يسكنون الجنوب أين تشكل الصحاري مساحة كبرى من رقعته الأرضية، و لهذا فبمجرد ملاحظة توزيع السكان على خريطة الجزائر نلاحظ أنها تتصف بعدم التساوي في توزيع السكان على مساحتها .و قد نتج هذا التوزيع عن عدة عوامل مرتبطة بالسطح و بالضرو ف المناخية و التاريخية وكذلك لتوفر الموارد وفرص العمل و التنقلات في بعض المناطق دون غيرها فغالبية سكان الجزائر يتمركزون في الشمال حيث هناك 90 بالمئة من السكان يعيشون فيه ، و 42 بالمئة من المجموع العام للسكان الجزائريين يقطنون الولايات الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط.[1]

ومن هنا نميز في الجزائر منطقتين جغرافيتين هامتين منطقة الشمال التي تتربع على مساحة قدرها 381000 كلم مربع أي 16 بالمئة من مساحة البلاد وتضم 26 ولاية. و الصحراء التي تتربع على مساحة 2021800 كلم مربع ،أي 84 بالمئة من مساحة البلاد و تضم 5 ولايات كبرى .[2]

في أول تعداد للجزائر المستقلة سنة 1966 قدر عدد السكان بـ 12101994 نسمة بكثافة سكانية قدرها 5.25 ساكن في الكلم المربع الواحد، بينما في الولايات الصحراوية سجل 717027 ساكن موزعين على مساحة تقدر بـ 2021800 أي بكثافة سكانية قدرها 0.35 ساكن للكلم المربع الواحد. وفي ثاني تعداد للسكان و السكن سنة 1977 كانت نسبة سكان الجزائر في الشمال 94 بالمئة من مجموع السكان في حين بلغت مساحة 13 ولاية في الشمال 12 بالمئة من المساحة العامة للجزائر. [3]

وفي هذا التعداد نميز ست مناطق هي:

– **المنطقة الأولى:** وقد ضمت الولايات التالية: الجزائر، البليد ة، قسنطينة، عنابة، قالمة، ،وهران،مستغانم ،سيدي بلعباس وهي الولايات المتطورة اقتصاديا بسبب المنشات الاجتماعية و الاقتصادية المتواجدة بها وهي المناطق التي كانت الأكثر تمركزا للسكان إذ ضمت 37 بالمئة من المجموع العام للسكان على مساحة 21444 كلمتر مربع أي 0,9 بالمئةمن المساحة العامة . وفي نفس الوقت تعتبر المناطق الأكثر تحضرا في ذلك التعداد.

-**المنطقة الثانية:** ضمت الأصنام شلف حاليا،تيزي وزو ،بجاية،و جيجل،وهي مناطق كانت في السابق تعرف بهجرتها الكبيرة 24 بالمئة .

- **المنطقة الثالثة:** وهي المناطق الغابية والجبلية التي رغم تخلفها الاقتصادي كانت بها كثافة سكانية كبيرة قدرت بـ 176 ساكن في الكلم المربع الواحد.

- **المنطقة الرابعة:**وهي التي تضم السهول بلغت الكثافة السكانية بها 73 ساكن في الكلم المربع الواحد. واهم مناطقها الحضارية سعيدة، تيارت، سطيف، البويرة، باتنة، و أم البواقي.

-**المنطقة الخامسة:** وهي مناطق الاستبس الصحراوي والكثافة بها 10 ساكن في الكلم المربع الواحد، يميزها الطابع الرعوي وهي تضم الاغواط، الجلفة، المسيلة، بوسعادة و تبسة.

-**المنطقة السادسة:** وتشمل الصحراء التي تضم اكبر مساح ة في حين تعرف بأدنى مستويات الكثافة السكانية1 نسمة في الكلم المربع الواحد، وضمت الولايات التالية بشار، ورقلة، بسكرة، ادرار و تمنراست).[1]

1 -التوزيع النسبي للسكان في فترة ما قبل الاستقلال .

إذا تتبعنا التغيرات في التوزيع السكاني بالجزائر عبر تعداداتها السكانية المجراة قبل الاستقلال يمكن أن نلاحظ من الجدول أدناه رقم- 1- أن أكبر نسبة للتمركز السكاني كانت في إقليم قسنطينة سنة 1936 بنسبة 40.93 بالمئة ثم يليها إقليم الجزائر بنسبة 29.96 بالمئة ثم إقليم وهران بنسبة 19.57 بالمئة.
كما نلاحظ من خلال نتائج هذا التعداد أن بعض المناطق مثل تقرت بلغت نسبة التمركز السكاني بها 3.91 بالمئة وعين الصفراء 3.1 بالمئة، وهي نسب نوعا ما كبيرة إذ فاقت نسبة تمركز بعض المناطق الساحلية التي تتوفر فيها بعض الشروط المعيشية الافظل آنذاك ، كعنابة التي بلغت فيها نسبة التمركز السكاني 2.51 بالمئة ،البليدة 2.62 بالمئة هذا مع العلم انه في هذه الفترة لم تكن المدن التعدينية قد أنشئت بعد لان البحث و التنقيب عن المحروقات في الجنوب لم يكن قد قد توصل الى ذلك و السبب في ذلك أن هذه المناطق لم تعش حدة البطش الاستعماري كالتي عاشتها المناطق الشمالية التي عرفت بتهجير سكانها و طردهم من الأراضي الخصبة نحو الاراضي الهامشية الفقيرة.

فمن خلال الجدول أدناه رقم– 1– نلاحظ أن معظم المدن المنخفضة السكان هي المدن الساحلية و السهول الزراعية الخصبة آنذاك. رغم أنه من المعروف أن السكان ينتشرون حيث السهول و الأراضي الزراعية الخصبة والمناخ المعتدل، لكن في الجزائر في هذه الفترة حدث العكس من ذلك ،فالسلوك الاستعماري أي السياسة التي انتهجتها فرنسا كالطرد الإجباري للفلاحين الأصليين من المناطق الخصبة إلى المناطق الجبلية الوعرة مثل تيزي وزو، بجاية، جيجل و سطيف كان وراء هذا التمركز الضعيف بها. فهذه الأخيرة التي كانت نسبة التمركز بها تقدر بـ 6.57 بالمئة سنة 1936 أصبحت لا تمثل سوى 6 بالمئة من مجموع السكان الجزائريين في تعداد 1948 .

ومجمل القول أن الجهة الشرقية للبلاد انخفضت نسبة التمركز السكاني بها في تعداد 1948 عكس ما كانت عليها في تعداد 1936 ، في حين الجهات الغربية للبلاد ارتفع عدد السكان بهاما بين هذين التعدادين وهذا لأسباب حربية بحتة .

فمثلا انخفض عدد سكان قسنطينة و أصبحوا يمثلون 11,21 بالمئة من مجموع السكان المقيمين بالجزائر بعدما كانوا يمثلون 11,41 بالمئة . وكذا عدد سكان قالمة حيث أصبحت نسبة التمركز بها تمثل 2.46 بالمئة ، ونفس الشيء بالنسبة لتقرت ،عين الصفرة والواحات وهي المناطق الجنوبية للبلاد إذ أصبحت نسبة التمركز بها تمثل على التوالي 3.33 بالمئة ،3.03 بالمئة و0.69 بالمئة .

بينما في المناطق الشمالية الأخرى نلاحظ ارتفاعا طفيفا في نسبة التمركز السكاني وبتفاوت من ولاية إلى أخرى كما هو مبين في الجدول التالي :

جدول رقم –1– التوزيع النسبي للسكان الجزائريين خلال التعدادات السكانية المجرات خلال الفترة الاستعمارية 1948، 1936 و.1954

المناطق	نسبة السكان 1936	نسبة السكان 1948	نسبة السكان 1954
الجزائر	4.89	6.41	10.53
صور الغزلان	4.51	4.30	3.84
البليدة	2.65	3.06	4.33
المدية	2.84	2.77	2.71
مليانة	3.04	3.10	3.54
الأصنام	3.69	3.66	2.80
تيزي وزوا	8.44	7.48	5.42
إقليم الجزائر	**29.96**	**30.78**	**33.17**
وهران	3.47	4.23	5.78
معسكر	2.91	2.94	2.71
مستغانم	4.85	4.81	4.72

بلعباس	1.70	1.9	2.04
تيارت	2.55	2.72	2.56
تلمسان	4.09	4.18	4.12
إقليم وهران	**19.57**	**20.78**	**20.96**
قسنطينة	11.41	11.21	10.72
باتنة	6.10	5.31	5.39
عنابة	2.51	2.74	2.74
بجاية	8.04	7.18	7.51
قالمة	2.83	2.54	2.46
سكيكدة	2.93	3.00	3.03
سطيف	6.57	6.00	6.16
إقليم قسنطينة	40.93	37.88	36.11
عين الصفراء	3.01	3.16	3.03
غرداية	2.63	2.80	2.47
توجرت	3.91	3.69	3.33
الواحات	0.62	0.79	0.69
إقليم الجنوب	**10.17**	**10.33**	**9.03**
المجموع	**100**	**100**	**100**
عدد السكان	**6201144**	**7679078**	**8449332**

المصدر: السعيد مربيعي. التغيرات السكانية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص ص 62-63

2- التوزيع النسبي و العددي للسكان في فترة ما بعد الاستقلال .

بعد الاستقلال الوطني نلاحظ أن نسبة التمركز السكاني أخذت أبعاد أخرى على السطح الجزائري و أول ميزة يمكن ذكرها هو وجود خلل واضح في التوزيع السكاني وتمركزهم عبر المناطق الجغرافية للبلاد، ولعل أول مظهر من مظاهر الخلل هو تمركز السكان الكبير في ولاية الجزائر وهي الولاية الإدارية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية ومركز الخدمات الصحية و الاجتماعية للبلا د. حيث انتقلت نسبتهم الى 8,27 بالمئة سنة 1966 بعدما كانت تقدر بـ 4,89 سنة 1936.

ففي أول تعداد للسكان والسكن للجزائر المستقلة سنة 1966 ضمت ولاية الجزائر لوحدها حوالي 947551 نسمة بنسبة 8.27 بالمئة من مجموع السكان الجزائريين المقيمين.

وفي ثاني تعداد بلغ عدد السكان المقيمين في ولاية الجزائر 1587888 نسمة بنسبة 9.37 بالمئة في حين ارتفع عددهم إلى 1690191 نسمة بنسبة 7.33 بالمئة سنة 1987 وهو ارتفاع طفيف نوعا ما ،وبلغ في 1998 حوالي 2423694 نسمة أي بنسبة 8.28 بالمئة من مجموع السكان المقيمين .

في حين ان الولايات الأخرى اختلفت نسبة التمركز السكاني بها من تعداد إلى أخر. إلا أن بعضها بقي يتصدر المراتب الأولى من ناحية اكبر نسب التمركز السكاني، ففي تعداد 1966 كانت ولاية تيزي وزو تحتل المرتبة الثانية وبقيت محافظة على رتبتها في ثاني تعداد 1977، لكنها تخلت عن هذه المرتبة وأصبحت تحتل المرتبة الثالثة في تعداد 1987 إذ أخذت مكانها ولاية سطيف التي أصبحت في المرتبة الثانية بعد ولاية الجزائر. ثم أخذت ولاية تيزي وزوا المرتبة الرابعة في تعداد 1998 أي بعد كل من ولاية الجزائر،سطيف و وهران وهذا لان هذه المنطقة عرفت هجرة كبيرة نحو الخارج و الداخل . و في الأخير رتبة في المرتبة الخامسة من حيث عدد السكان في تعداد 2008 بعد كل ولاية الجزائر،سطيف ، وهران و الجلفة

والشيء الملاحظ كذلك من الجدول رقم – 2– أدناه هو تناقص نسبة السكان كذلك في الولايات التي تعتبر ريفية مقابل تزايد نسبة السكان في المدن الكبرى، برغم من أن معدلات الولادات كانت في الريف الجزائري أعلى في هذه الفترة عنها في المناطق الحضرية. فعلى سبيل المثال بلغ عدد الولادات الحية في ثالث تعداد1987 في رابع وثالث ولاية من حيث التركز السكاني وهران و قسنطينة 24849 و 22599 ولادة حية على التوالي، في حين أن ولاية سطيف بلغ عدد ولادتها الحية 39086 ولادة .[1]
وهي اقل تحضرا من الولايتين السابقتين ويفترض أن الولايات التي استمر الارتفاع في عدد سكانها مرد ذلك سببين هما

1– الإمكانيات التجارية والخدمات الاجتماعية الحسنة التي تجعل الهجرة الخارجة منها اقل من الداخلة إليها بمعنى أنها تعد منطقة جدب نسبي، مع ملاحظة تفاوت بين عدد السكان و المنشات الاقتصادية و الاجتماعية بين ولاية و أخرى.

فسبب التركز السكاني في بعض المناطق منها يعود إلى توفر العمل فمثلا في وهران وجود مصنع تكرير البترول بارزيو و الصناعات التعدينية و صناعة الاسمنت. أما في قسنطينة فلوجود الصناعة الميكانيكية كمصنع المحركات و الجرارات وفي تيزي وزو لوجود صناعة مواد البناء و المواد الغذائية ...الخ.

2– تعد هذه الولايات ذات المعدلات الأعلى للولادات منها للوفيات بمعنى أن الزيادة الطبيعية فيها كانت أعلى. وحسب ما نلاحظه في الجدول فان الولايات التي يرتكز السكان بها هي الولايات التي تحتوي على أهم المرافق الصحية و اكبر المستشفيات الجامعية .

كما نلاحظ وجود ولايات اقل نصيب في عدد السكان بين تعداد وآخر ويفترض أن هذه الولايات هي ولايات طرد سكاني بمعنى أن الهجرة الخارجة منها أعلى من الداخلة إليها ،كذلك هذه المناطق هي المناطق التي يقطن فيها الرحل و الذين يرتحلون من ولاية إلى أخرى للبحث عن المراعي لقطعانهم .وفي هذه الولايات ذات

الطابع الصحراوي تنعدم كل شروط الحياة ،كالطرقات والمدارس،والمرافق الصحية . وان وجدت فتكون على بعد كبير من مقر سكناهم و إقامتهم تشوبها عدة نقائص كنقص الوسائل و الإطارات كولاية ايليزي ،تمنراست و تندوف والتي بلغت نسبة التمركز بها في تعداد 2008 على التوالي 0.18 بالمئة ، 0.33 بالمئة و 0.33 بالمئة .

وحتى في هذه المناطق يمكن أن يكون هناك تفاوتا في تمركز السكان بها نتيجة وجود مؤشرات التصنيع من عدمه كتركز السكان في المناطق التي يستغل فيها البترول كحاسي الرمل ،حسي مسعود وعين امناس وكذلك في بعض المناطق التي تحتوي على المياه وفي الواحات .

جدول رقم –2– التوزيع العددي للسكان الجزائريين عبر الولايات خلال التعدادات السكانية في الجزائر المجراة بعد الاستقلال1966،1977،1987،1998

الولايات	عددالسكان1966	عدد السكان 1977 *	عدد السكان 1987 **	عدد السكان 1998***	عدد السكان 2008****
ادرار	106527	137491	217578	313417	401 234
شلف	339161	49281	684192	874917	972 500
لغواط	102172	148418	212308	326862	454 707
أم البواقي	22982	305717	403936	529540	647 106
باتنة	373086	513500	752617	987475	1 082 947
بجاية	488912	511600	700952	836301	898 641
بسكرة	212894	329912	430202	568701	705 663
بشار	84556	126500	185346	232012	266 987
البليدة	297289	500994	702188	796616	1 005 300
البويرة	259369	374267	526900	637042	705 750
تمنراست	30024	42096	56392	138704	183 409
تبسة	231067	306814	410233	565125	642 899
تلمسان	413947	535807	714862	873039	918 614
تيارت	315829	407330	575794	770194	844 826
تيزي وزوا	523632	701976	936948	1100297	1 116 059
الجزائر	994751	1587888	1690791	2423694	2 880 162
جلفة	241849	332535	494494	805298	1 155 320
جيجل	238119	342535	472312	582865	625 406
سطيف	474723	686540	1000694	1299116	1 570 123
سعيدة	115548	143786	235494	313351	324 771
سكيكدة	325071	466932	622510	793146	898 727
سيدي بلعباس	251255	321890	446277	535634	591 381
عنابة	218638	350032	455888	559898	635 243

468 215	444231	353309	276998	220161	قالمة
916 195	807371	664303	478339	348136	قسنطينة
811 771	859273	652863	475847	363794	مدية
744 986	636884	505932	360918	298943	مستغانم
964 392	835701	604693	416723	312601	مسيلة
775 718	651239	566901	407663	121391	معسكر
551 516	443683	285300	197332	451258	ورقلة
1 429 509	1208171	932473	691660	71413	وهران
224 502	172957	153254	114794	10757	البيض
52 333	34189	15761	12078	231063	ايليزي
606 759	561471	424828	309303	280998	برج بوعريرج
826 586	608806	650975	439647	123624	بومرداس
404 507	350789	275315	193497	45000	الطارف
53 798	27053	16428	7417	4500	تندوف
289 771	274380	228120	170269	132910	تيسمسيلت
666 233	525083	385197	259947	169026	الوادي
368 018	345009	246341	189026	128619	خنشلة
444 716	365106	296077	225669	172988	سوق اراس
600 282	507959	620151	450598	284365	تيبازة
779 300	663578	511605	378655	303174	ميلة
770 577	658897	537256	391437	282138	عين الدفلة
192 678	131846	113890	82555	60717	النعامة
362 242	337570	274990	219263	172521	عين تيموشنت
359 609	311678	217474	162486	103730	غرداية
728 116	646175	544877	368512	292674	غيليزان
33 920 103	**29292343**	**23050731**	**16948000**	**12022000**	**المجموع**

Source :

ONS .Annuaire statistique de l'Algérie, Résultats 1996, N 18 ,Alger,SD,p35.

*ONS. Rétrospective statistique 1970-1996 Alger, 1999, p11.

**ONS. Statistiques, N18 Alger, janvier/mars1998, p33.

***ONS. RGPH 1998, les principaux résultats du Sandage au1/10 , in **collections statistique** , N 80, série résultat , Alger,p15.

**** ONS. "Recensement général de la population et de l'habitat 2008", in **collections statistiques**, N°142, Alger,SD,,p.27

عمود بياني رقم –1– يبين التوزيع العددي للسكان الجزائريين عبر الولايات خلال التعدادات السكانية في الجزائر المجرات بعد الاستقلال 1966،1977،1987،1998

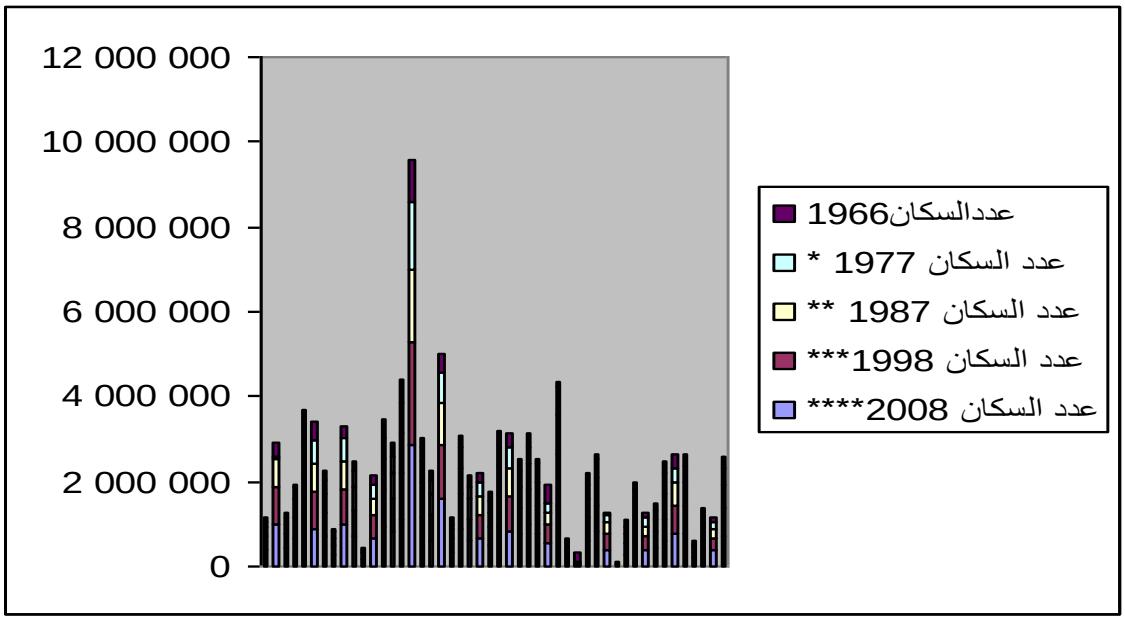

يرجع السبب في تسارع و ثيرة العمران والتمدن في الجزائر لأسباب تاريخية، حيث نجد أن النزوح الريفي ارتبط بفترة الاحتلال الفرنسي الذي اتخذ سياسة الاستيطان وتعمير بالجاليات الأجنبية لاسيما الفرنسية، الإيطالية والإسبانية ذلك بمنحهم إغراءات مادية تمثلت خاصة في انتزاع الأراضي للفلاحين الجزائريين ونقل مليكيتها إلى الأوروبيين.

كما كان لنقص الخدمات الاجتماعية بعد الاستقلال مباشرة في بعض المناطق سببا في نزوح مكثف للسكان بحثاً عن التعليم والعمل، والصحة....إلخ.
فبعد الاستقلال تميزت الفترة ما بين 1962-1977 بهجرة ريفية واسعة بسبب مغادرة الأوروبيين الجزائر سنة 1962، بحيث عرفت عدة ولايات هجرة إيجابية صافية وكانت مدينة وهران أكثر جاذبية برصيد هجري سنوي يفوق 13,87%، تأتي بعدها مدينة عنابة والجزائر في الشمال .

إن الولايات التي عرفت عجزاً هجرياً كبيراً (-) بالسالب هي تلك الولايات التي غلب عليها الطابع الفلاحي وبهذا فلقد تحرك أكثر من 600 ألف ساكن نحو المدن في مدة 4 سنوات أي ما بين 1962-1966 و ما بين 1966-1973 وصل عددهم في المتوسط 120 ألف نسمة ليرتفع إلى 130 ألف نسمة سنوياً في فترة 1973-1977.

ثانيا: العوامل المؤثرة على التوزيع السكاني في الجزائر.

يتحكم في التوزيع السكاني على سطح الأرض عدة عوامل منها طبيعية وأخرى بشرية.

1-العوامل الطبيعية :

ا- **المناخ :** يعد المناخ ابرز العوامل التي تتحكم في توزيع السكان بالجزائر ويتجلى ذلك من خلال تأثيره على الكائن الحي مباشرة أو على ما يتطلبـهـ من ظروف المعيشية من ثروات نباتية وحيوانية والتي لا يمكن الاستغناء عنها . ومن هنا تصبح الحرارة الشديدة عائقا كبيرا لاستيطا ن الإنسان لهذا نجد المساحة الشاسعة للجزائر" الصحراء" تخلو من السكان وهذا لان تربتها رملية فلا يمكن الاستفادة منها ،كذلك شدة الحرارة التي تمتاز بها في النهار و البرودة القارسة في الليل حالت دون تمركز السكان بها. إذ يتمركزون في المناطق المعتدلة الحرارة المطلة على البحر الأبيض المتوسط في الغالب.

ب- **النباتات الطبيعية والتربة :** ليس من السهل تتبع اثر التربة وحدها على التوزيع السكاني في الجزائر لان هذه الأخيرة تختلف مكوناتها من منطقة إلى أخرى لان هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التوزيع كالتضاريس و المناخ، فالنباتات الطبيعية التي هي انعكاس للظرو ف المناخية المختلفة، لها دور هام في تمركز السكان في المناطق الساحلية. لهذا نجد القليل من السكان فقط يقطنون الجنوب وهذا لان تربتها قاحلة ولا تنبت بها إلا النباتات الشوكية لذلك نجد تنقلات مستمرة و دائمة لسكانها الشمال، عكس المناطق الشمالية المطلة على البحر التي تتمتع بمناخ جيد و الذي كان له انعكاس واضح على المنتجات الزراعية الجزائرية، فالغطاء الأخضر يكسوها طوال السنة مما يجعل السكان يتمركزون بها بكثرة.

ج- **الثروات الطبيعية :** نقصد بالثروات الطبيعية هنا بوجه التحديد مصادر الطاقة و الموارد الخامة المعدنية. ولهذه الموارد تأثير مباشر في توزيع السكان الجزائريين. وتتمثل آثارها المباشرة في جلب السكان للقيام بعملية التعدين مهما اختلفت عوامل العمران الأخرى مادام الإنتاج الاقتصادي والدخ ل الوفير مأخوذان في الحسبان في المرتبة الأولى . فكل من مناجم الفحم والحديد وأبار البترول في الجزائر لعبت دورا كبيرا في التمركز السكاني في المناطق المتواجدة بها، مثل منجم الونزة و أحواض البترول في الجنوب الجزائري.

ج- مصادر المياه :

تعتبر المياه من أهم المشاكل البيئية في الجزائر من حيث نقصها الطبيعي والاستنزاف الحاصل عليها وتدهور السدود وتسرب 2/1 المياه الموزعة من القنوات لقدمها أو لعطبها...إلخ.

وقد تسبب التزايد السكاني الكبير في إحداث ضغطً كبير على قاعدة الموارد المائية وأدى إلى حدوث فجوة مائية بين الموارد المتجددة والموارد المائية المستنزفة.

فالجزائر تشكل 200/1 من عدد السكان العالمي لا تتوفر إلا على حصة قدرها 1.000.000/1 من الموارد العالمية من المياه العذبة القابلة للاستعمال، ولا يتوفر الفرد الواحد الجزائري إلا على 5000/1 من معدل الكمية العالمية لكل ساكن، وعليه تحتل الجزائر مكانة ضمن البلدان الأكثر فقراً في ميدان القدرات المائية أي دون المستوى النظري للندرة المحددة من طرف البنك العالمي بـ 1000م^3 سنوياً لكل ساكن [1].

أغلب المصادر المائية في الجزائر تقع في الشمال وتقدر بـ 19 مليار م^3 منها 12,4 مليار من المياه السطحية و 1,8 مليار م^3 من المياه الجوفية مما يعطي معدل 600 م^3 لكل شخص سنويا[2]. وهي المناطق المكتظة بالسكان.

لهذا فيبقى معدل المياه المخصصة للفرد الواحد غير كافية حيث تقدر بـ 75ل في اليوم وهذا أدنى من المعايير الدولية التي تقدر بـ 135ل للفرد الواحد في اليوم [3].

2- العوامل البشرية:

ا- **المواصلات :** ثمت عامل مهم في توزيع السكان وهو الموقع الإقليمي لخطوط المواصلات بمعنى وجود الطرقات وبذلك إمكانية الوصول إلى المناطق المختلفة بسرعة مثلما هو موجود في المناطق التلية ذات المدن الكبرى في الجزائر.وهذا ما نلاحظه من الجدول الثالث أدناه حيث نلاحظ أن كل من ولاية الجزائر ،البليدة، وهران بومرداس و عنابة عرفت أكبر كثافة سكانية بسبب موقعها الجغرافي المطل على البحر والمتميز بتشعب شبكة الطرق و توفر وسائل المواصلات و توفر المرافق الاجتماعية والاقتصادية بها .

ب- **المرافق الاجتماعية والاقتصادية :** وهذا العامل لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى وهو عامل تحضري ،فتوفر المرافق الاجتماعية و الصحية للمواطنين يؤدي إلى تمركزهم حولها لأنها تحتوي على خدمات اجتماعية في مجال الصحة ،التعليم والتثقيف...الخ. لهذا نجد ازدحام المدن المطلة على البحر في الجزائر بالسكان عكس المناطق النائية أين لا نجد فيها كثافة للسكان لانعدام هذه المرافق، كالمناطق الصحراوية و بعض المرتفعات الجبلية ...الخ .

ج- العوامل التاريخية : لا تخلو العوامل التاريخية من تفسير ظاهرة التوزيع السكاني في الجزائر، فإذا رجعنا إلى الوراء نجد أن فرنسا كان يد لها في هذا الاختلال و الاختلاف في توزيع السكان، حيث عملت على استعمار الثروات الاقتصادية (الأرض الزراعية الخصبة) فإستراتيجيتها الاستعمارية داخل العالم الإسلامي كانت قائمة على طموح إيجاد ديمومة لها داخل كل دولة إسلامية عن طريق تغيير بنيتها الدينية والثقافية ،وعبر التغيير تتم عملية التكريس لوجودها السياسي الاقتصادي [1]

فلو تتبعنا مليا تقسيم فرنسا للأراضي الجزائرية لتنبهنا إلى أن التركز السكاني بهذه الكيفية يرجع إلى ما قامت به بشان الأرض .

- ففي سنة 1863 قرر مجلس الشيوخ تقسيم ممتلكات الدوائر بين السكان.
- سنة 1870 من بين مجموع السكان الجزائريين وجد 376 قبيلة قسمت إلى 616 دوارا.
- في سنة 1873 وضع قانون وارني الذي مس الممتلكات الجماعية والعائلية.
- في سنة 1930 أحصي ¾ من السكان الفلاحين وصنفوا فلاحين فقراء أي بدون ارض ، هؤلاء الذين فتحت لهم أبواب الهجرة إلى المدن أو إلى خارج الجزائر حيث اقترح مندوب فرنسا على انه لابد من تعمير التراب الجزائري وطرد العرب و البربر إلى الصحراء.[1]

وفي مابين 1901-1954 استقبلت العاصمة الجزائرية لوحدها 160000 ساكن أي تقريبا عدد سكانها الكلي في سنة 1906 الذي قدر ب174000 ساكن، وفي سنة 1960 فان العديد من الجزائريين اي مايقارب 2157000 ساكن أو ما يعادل ¼ السكان الإجمالي في الجزائر عرفوا النزوح الريفي . [2]

د- توفر الأمن : يساعد توفر الأمن و الازدهار الاقتصادي على الاستقرار و بالتالي على النمو السكاني و تمركزهم في بعض المناطق دون الأخرى وهذا ما لاحظناه من خلال الأزمة الأمنية التي مرت بها الجزائر في العشرية الأخيرة من القرن الماضي حيث نجد بعض المناطق التي كانت الأوضاع الأمنية بها سيئة هاجر السكان منها إلى المناطق الأخرى التي كانت الأوضاع الأمنية بها مستقرة. فالعديد من السكان هاجروا من ولاية المدية و عين الدفلة و غيرها ملتحقين ببعض المناطق التي كانت تعرف نوعا من الهدوء.

جدول رقم -3- الكثافة السكانية في تعداد 1998 حسب الولايات

الولايات	عدد السكان 1998	* المساحة /كلم 2	الكثافة السكانية
ادرار	313417	439700	0.71
شلف	874917	4795	182.46
لغواط	326862	25057	13.04

أم البواقي	529540	6768	78.24
باتنة	987475	12192	80.99
بجاية	836301	3268	255.90
بسكرة	568701	20986	27.09
بشار	232012	162200	1.43
البليدة	796616	1696	469.70
البويرة	637042	4439	143.51
تمنراست	138704	556200	0.25
تبسة	565125	14227	39.72
تلمسان	873039	9061	96.35
تيارت	770194	20673	37.26
تيزي وزوا	1100297	3568	308.38
الجزائر	2423694	2730	887.8
جلفة	805298	66415	12.12
جيجل	582865	2577	226.18
سطيف	1299116	6504	199.74
سعيدة	313351	6764	46.32
سكيكدة	793146	4026	197
سيدي بلعباس	535634	9096	58.88
عنابة	559898	1439	389.08
قالمة	444231	4101	108.32
قسنطينة	807371	2187	369.17
مدية	859273	8866	96.92
مستغانم	636884	2175	292.82
مسيلة	835701	18718	44.65
معسكر	651239	5941	109.62
ورقلة	443683	211980	2.09
وهران	1208171	2121	569.62
البيض	172957	78870	2.19
ايليزي	34189	285000	119.96
برج بوعريرج	561471	4115	136.44
بومرداس	608806	1591	382.66
الطارف	350789	3339	105.06
تندوف	27053	159000	17.01
تيسمسيلت	274380	3152	87.05
الوادي	525083	54573	9.62
خنشلة	345009	9811	35.16
سوق اراس	365106	4541	80.40

تيبازة	507959	2166	234.51
ميلة	663578	9375	70.48
عين الدفلة	658897	4897	134.55
النعامة	131846	29950	4.40
عين تيموشنت	337570	2379	141.89
غرداية	311678	86105	3.62
غيليزان	646175	4870	132.68
المجموع	**29292343**	**2381741**	**12.29**

SOURCE :
ONS. RGPH 1998, les principaux résultats du Sandage au1/10 , in **collections statistique** , N 80, série résultat , Alger,p15.
* ONS .Annuaire statistique de l'Algérie, Résultats 1996, N 18 ,Alger,SD.

خريطة سكان المدن وتوزيع السكان في الجزائر

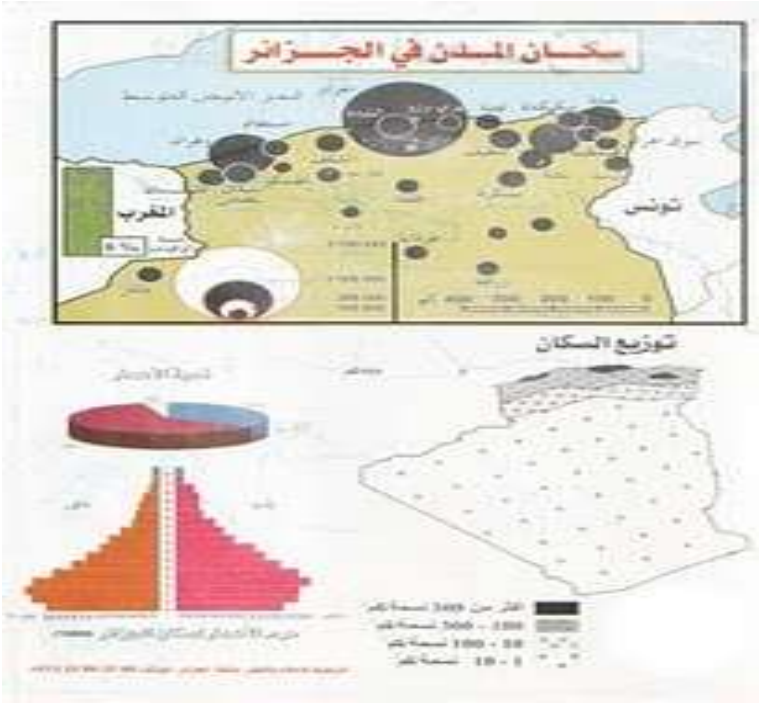

ثالثا: اتجاه توزيع السكان بالجزائر في المستقبل.

لمعرفة تقديرات عدد السكان والتغيرات المحتملة في تمركزهم وتوزيعهم عبر الولايات في سنة 2010 إلى سنة 2030 قمنا باستخدام المعادلتين التاليتين.

– لمعرفة عدد السكان عبر الولايات في هذه الفترة استخدمنا المعادلة التالية و فترضنا تبات معدل النمو السكاني أي بين نقطة الأساس و النقطة التي يراد استكمال السكان عندها سنة 2030.

$Pt= P0(1+Rt)$

هي طول الفترة بين التعداد السابق و تاريخ التقدير . T.

P0هي عدد السكان في التعداد السابق.

R هو معدل النمو السكاني .

– بينما توزيع عدد السكان في الولايات عبر الجزائر سنة 2030 استخدامنا معادلة المنحنى اللوجستي و من الجدول أدناه يتضح أن تركز السكان على مستوى ولايات الوطن لا يتغير كثيرا في المستقبل هذا عامة ، أي على مستوى الدولة، أما على مستوى الولايات فنلاحظ مثلا حسب تقديرات 2010 أن ولاية الجزائر تحتل دائما المرتبة الأولى من حيث عدد السكان حيث ستبلغ نسبتهم من مجموع السكان 8.60 بالمئة ثم ولاية سطيف بنسبة 4.51 بالمئة ثم وهران بنسبة 4.15 بالمئة تليها ولاية تيزي وزوا بنسبة 3.67 بالمئة فولاية باتنة بنسبة 3.34 بالمئة وهي نفس الولايات بالتقريب التي ستبقى تحضا بنسبة كبيرة من السكان سنة 2030 الجزائر بنسبة 7.85 بالمئة،سطيف 4.56 بالمئة، وهران 3.94 بالمئة،أم البواقي 3.45 بالمئة،تيزي وزوا 3.44 بالمئة ثم ولاية جلفة بنسبة 3.41 بالمئة.

وهذا راجع إلى توفر فرص العمل والمرافق الاجتماعية الضرورية كالتعلي م والصحة...الخ. كما نلاحظ أن الشرق الجزائري سيعرف دائما مثله مثل الوسط ارتفاعا في نسبة التمركز السكاني في المستقبل.

جدول رقم –4– يبين تطور عدد السكان في المستقبل عبر ولايات الجزائر من 2010–2030

الولايات	عدد السكان في 2010	عدد السكان في 2020	عدد السكان في 2030
ادرار	392740	473860	566417
شلف	1019608	1185580	1342172
لغواط	403633	483398	565532
أم البواقي	610152	700084	783178
باتنة	1160563	1355351	1550301
بجاية	993485	1128030	1226375
بسكرة	723780	866166	1017305
بشار	270250	310539	345468
البليدة	927412	1051374	1158842
البويرة	738488	848452	943034

تمنراست	182160	223036	268874
تبسة	663944	774000	881264
تلمسان	990465	1118482	1218203
تيارت	878252	1018365	1153964
تيزي وزوا	1274312	1433501	1542764
الجزائر	2989710	3299645	3524311
جلفة	1038852	1271876	1529840
جيجل	679462	793633	907414
سطيف	1566573	1816659	2047093
سعيدة	332797	380864	422568
سكيكدة	926883	1059808	1179051
سيدي بلعباس	619372	699011	758376
عنابة	644544	715370	766312
قالمة	498105	560907	614391
قسنطينة	950601	1076200	1178048
مدية	940836	1083528	1211842
مستغانم	743103	851653	948021
مسيلة	995733	1189398	1393535
معسكر	791820	894963	985244
ورقلة	574140	698546	831014
وهران	1442081	1625863	1769881
البيض	212011	250590	290125
ايليزي	45626	56141	68596
برج بوعريرج	670131	783327	890996
بومرداس	757575	864726	954029
الطارف	427281	491938	540688
تندوف	34545	41253	48461
تيسمسيلت	319283	375576	430294
الوادي	657659	811482	983735
خنشلة	395010	459611	524020
سوق اراس	428230	484558	532552
تيبازة	594839	675232	745452
ميلة	801598	927394	1050936
عين الدفلة	788878	918006	1041264
النعامة	152610	174761	194902
عين تيموشنت	382916	427658	460618
غرداية	382743	45611	531867
غيليزان	**754043**	**866549**	**964671**

Source :ONS. Projections de populations par wilaya a l'horizon 2030, in **collections statistique** , N 116, série statistique Sociales , Alger,2005, p52.

عمود بياني رقم –2– يبين تطور عدد السكان في المستقبل عبر ولايات الجزائر من 2010–2030

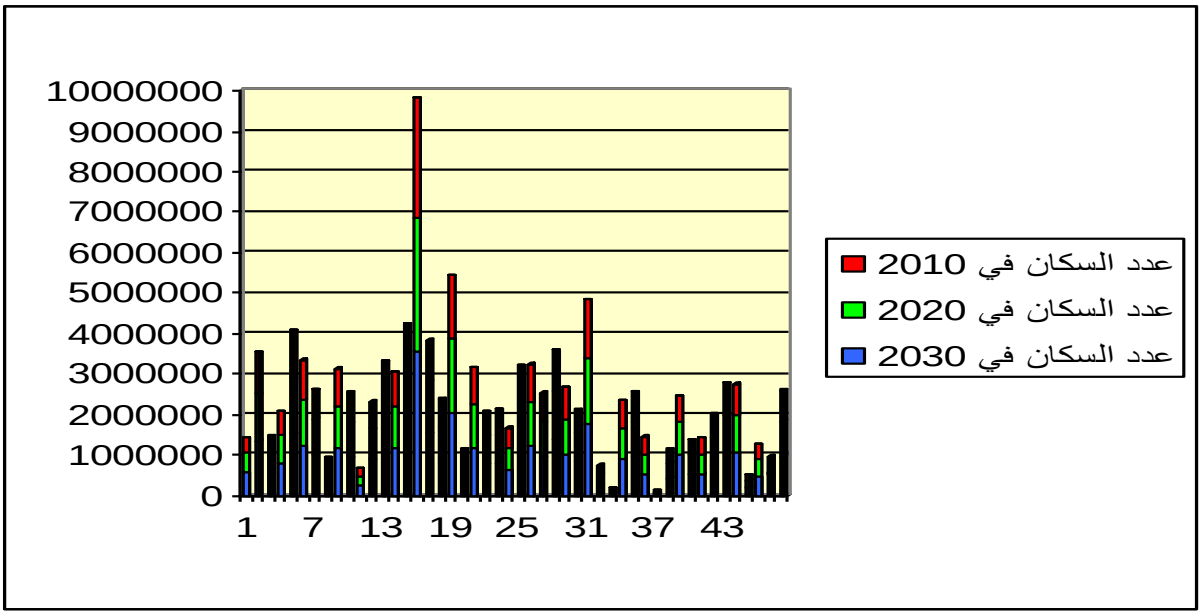

الخلاصة.

إن هاجس التوزيع السكاني و التوسع العمراني في الجزائر لم يقتصر على جهة معينة و زمن معين كما رأينا، هذا الأخير بات اليوم يلح الاهتمام بعمق الانعكاسات السلبية لتحولات البيئة الحضرية و أثارها على صحة السكان ونموهم الاجتماعي و الثقافي. فلقد نتج عن إنشاء التجمعات الساحلية الكبرى استغلال آلاف الهكتارات من أجود الأراضي الزراعية في الشمال وهذا لغزو التنمية العمرانية مما سجل انخفاضا فادحا في نسبة المساحة الزراعية الفعلية. فمثلا التوسع الحضري لمدينة الجزائر قضى على سهل متيجة والساحل حيث يحتل العمران حاليا 10% من مساحة متيجة و21% من مساحة الساحل، ولقد كان من آثار هذا الاكتظاظ السكاني على الشريط الساحلي وتآكل الأراضي الصالحة للزراعة، ارتفاع نسبة التلوث البيئي . فضلاً عن ذلك أدى النمو الديموغرافي والسياسة غير المناسبة للتهيئة العمرانية إلى حصر النشاطات في السواحل مما ضر بديمومة التنمية.

ولحل مشكلة سوء التوزيع السكاني بالجزائر يجب أن لا ينصب اهتمام التخطيط الحضري على الحسابات و الرهانات الاقتصادية فقط بل يجب كذلك أن يتبنى نظرة شمولية . ذلك أن الاهتمام باستراتيجيات الصحة، التعليم، الرفاه الاجتماعي دون الأخذ بعين الاعتبار للأبعاد البيئية يعتبر اتجاها يحمل في طياته أخطارا مستقبلية. و في هذا الإطار يعتبر إعادة اعمار الريف الجزائري و الجنوب بالسكان مع توفير المرافق الظرورية لحياتهم أمرا لا محال منه.

الهوامش

[1]محمد شفيق.السكان والتنمية والقضايا و المشكلات، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1998،ص97.

[2]حسن محمد حسن محمد.علم اجتماع السكان وتنمية الموارد البشرية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1992.18

(1) ONS :, Démographie projections de population 1990-2010 ,in **collections statistiques** ,N66, Alger,1994,p28.

(2) ONS :Annuaire régional des statistique des wilayats de l'ouest, **série statistiques régionales** , Alger,1983, p9.

(3)IBID .P 15.

(1) ONS**. Statistiques**, N18 ,Alger, janvier /mars 1998, p32.

(1) ONS. Donnes démographique 1984-1989, Résultats issus duRGPH1987, **in Statistiques Courantes**, N15, Alger, p13.

)1 (المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. مشروع البيئة في الجزائر رهان التنمية، الدورة 9، الجزائر، أكتوبر 1997، ص 26.

)2 (نفس المرجع، ص 27.

)3 (المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية 1998، الجزائر, 1998, ص 147.

علاء طاهر .العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة،مركز الدراسات العربي ،الأوربي،باريس،الطبعة الأولى،1998،ص362.(1)

(1) Alfred Sauvy .L'Europe Submergée Sud Nord Dans 30 ans , Dunod ,Paris,1987,p131.

(2) Cherifa Hajij. Le Processus Historique de formation des bidon villes a Alger, **in Les cahiers CREAD** ,N1 ?1984 ?PP33-34.

قائمة المراجع :

1- باللغة العربية:

1- شفيق محمد.السكان والتنمية والقضايا و المشكلات، المكتب الجامعي ،الإسكندرية.1998

2- طاهر علاء.العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية المعاصرة،مركز الدراسات العربي ،الأوربي،باريس،الطبعة الأولى،.1998

3- مربيعي السعيد. التغيرات السكانية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984

4- محمد حسن حسن محمد.علم اجتماع السكان وتنمية الموارد البشرية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،.1992

5- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. مشروع البيئة في الجزائر رهان التنمية، الدورة 9، الجزائر، أكتوبر 1997.

6-المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية 1998، الجزائر، 1998.

2- باللغة الفرنسية:

5 - Hajij Cherifa. Le Processus Historique de formation des bidon villes a Alger, **in Les cahiers CREAD** ,N1,1984 .
6 - ONS :, Démographie projections de population 1990-2010 ,in **collections statistiques** ,N66, Alger,1994.
7 - ONS :Annuaire régional des statistique des wilayats de l'ouest, **série statistiques régionales** , Alger,1983.
8- ONS**. Statistiques**, N18 ,Alger, janvier /mars 1998.
9 - ONS. Donnes démographique 1984-1989, Résultats issus duRGPH1987, **in Statistiques Courantes**, N15, Alger,
10 - ONS .Annuaire statistique de l'Algérie, Résultats 1996, N 18 ,Alger,SD.
11 - ONS. Rétrospective statistique 1970-1996 Alger, 1999.
12 - ONS. Statistiques, N18 Alger, janvier/mars1998.
13 - ONS. RGPH 1998, les principaux résultats du Sandage au1/10 , in **collections statistique** , N 80, série résultat , Alger.
14 - ONS." Démographie Algérienne "2009, in **Données statistiques**, n°554, Alger2010
15 - ONS. "Recensement général de la population et de l'habitat 2008", in **collections statistiques**, N°142, Alger,SD.
16 - Sauvy Alfred .L'Europe Submergée Sud Nord Dans 30 ans , Dunod ,Paris,1987.